وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت / كلية الآداب

قسم التأريخ

حصار نادر شاه لمدينة الموصل سنة ١٧٤٣م ودور حسين باشا الجليلي في صده

بحث مقدم

إلى مجلس كلية الآداب قسم التأريخ كجزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في التأريخ

مقدم من قبل الطالب

عمار حسن حمد

بإشراف الدكتور

أ.د نزهان حمود نصيف

١٤٤٧هـ

٢٠٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

صدق الله العظيم

سورة التوبة، الآية ١٠٥

إهداء

إلى نفسي أولًا...

التي صبرت، واجتهدت، وسعت بثباتٍ لتصل إلى هذه اللحظة التي تُتوَّج فيها سنوات التعب والكدّ.

إلى أمي الغالية...

مصدر الحنان والدعاء، ونور الطريق الذي ما خبا يومًا.

إلى أبي العزيز...

السند والقوة، وصاحب الفضل الكبير بعد الله في دعمي وتشجيعي.

إلى أخي...

الرفيق الذي كان حضوره سندًا ودافعًا للاستمرار.

أهديكم ثمرة جهدي المتواضع، عرفانًا ومحبةً وامتنانًا.

شكر وعرفان

الحمدُ للهِ أولًا وآخرًا، الذي وفقني لإتمام هذا البحث، وأمدّني بالصبر والعزيمة لإكماله.
أتقدم بخالص الشكر والتقدير والامتنان إلى كل من أسهم في إنجاز هذا العمل.

كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أساتذتي الأفاضل في قسم التأريخ،
لما قدموه لي من علمٍ وتوجيهٍ وإرشادٍ طوال مدة دراستي، وكان لهم الأثر الكبير في تنمية معارفي وصقل قدراتي العلمية.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى رئاسة الجامعة وعمادة الكلية لما يقدموه من دعمٍ ورعايةٍ للطلبة والبحث العلمي.

كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى كل من مدّ لي يد العون وساعدني في إنجاز هذا البحث ، سواءً بالمعلومة أو بالنصيحة.

وفي الختام، أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	أ
الأهداء	ب
الشكر والعرفان	ج
قائمة المحتويات	د
المقدمة	١-٢
التمهيد : لمحة عن الموصل وأسرة الجليليين	٣-٦
الموصل في القرن الثامن عشر	٣
نشوء نفوذ أسرة الجليليين	٤
ظهور حسين باشا الجليلي	٥-٦
المبحث الأول : حصار نادر شاه للموصل	٧-١٢
سبب الحصار	٧-٨
أستعدادات حسين باشا الدفاعية	٩
أثر الحصار ونتائجة	١٠-١٢
المبحث الثاني : تقييم دور حسين باشا الجليلي	١٣-١٦
قيادته في أدارة الأزمة	١٣-١٤
أثر صموده على الموصل	١٥
مكانتة في التأريخ الموصلي	١٦
الخاتمة	١٧-١٨
قائمة المصادر والمراجع	١٩-٢٠

المقدمة

تُعد مدينة الموصل من المدن التأريخية المهمة في شمال العراق، إذ احتلت موقعًا استراتيجيًا مهمًا جعلها مركزًا سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا بارزًا عبر مختلف العصور، وقد ازدادت أهمية هذه المدينة خلال العهد العثماني، إذ أصبحت نقطة توازن مهمة في الصراع الإقليمي بين الدولة العثمانية والقوى المجاورة، ولا سيما الدولة التي قادها نادر شاه في بلاد فارس خلال القرن الثامن عشر.

وفي هذا السياق شهدت الموصل سنة ١٧٤٣م حدثًا تأريخيًا مهمًا تمثل في الحصار الذي فرضه نادر شاه على المدينة، في محاولة للسيطرة عليها وإضعاف النفوذ العثماني في المنطقة، وقد شكل هذا الحصار اختبارًا حقيقيًا لقدرة المدينة على الصمود أمام قوة عسكرية كبيرة، إلا أن الموصل تمكنت من الحفاظ على تماسكها بفضل قيادة واليها حسين باشا الجليلي الذي برز بوصفه قائدًا بارعًا استطاع تنظيم الدفاعات العسكرية وتعزيز روح المقاومة لدى أهل المدينة، مما أسهم في إفشال الحصار وصمود الموصل أمام هذا التحدي الكبير.

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يتناول مرحلة مهمة من تأريخ الموصل خلال القرن الثامن عشر، إذ يسلط الضوء على أحد أبرز الأحداث العسكرية التي شهدتها المدينة، وهو حصار نادر شاه لها سنة ١٧٤٣م ، كما يبرز البحث الدور القيادي الذي أداه حسين باشا الجليلي في إدارة الأزمة وتنظيم الدفاع عن المدينة، الأمر الذي يعكس أهمية القيادات المحلية في مواجهة الأخطار الخارجية والحفاظ على استقرار المدن العثمانية.

تقسيم البحث

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى تمهيد ومبحثين رئيسين فضلًا عن خاتمة.

١- التمهيد لمحة عن مدينة الموصل وأوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية في القرن الثامن عشر، مع التعريف بأسرة الجليليين ودورها في الحياة السياسية للمدينة.
٢- المبحث الأول فقد خُصص لدراسة حصار نادر شاه للموصل سنة ١٧٤٣م، من حيث أسبابه ومجرياته والاستعدادات الدفاعية التي اتخذت لمواجهة هذا الحصار.
٣- المبحث الثاني تقييم دور حسين باشا الجليلي في قيادة المدينة خلال الحصار، وبيان أثر قيادته في صمود الموصل وإفشال محاولة السيطرة عليها.

تحليل المصادر

اعتمد هذا البحث على مجموعة من المصادر التأريخية والمراجع الحديثة التي تناولت تأريخ الموصل والعراق في العهد العثماني ، ومن أبرز هذه المصادر كتاب تأريخ الموصل للمؤرخ سليمان صائغ، وكتاب تأريخ العراق بين احتلالين للمؤرخ عباس العزاوي، فضلًا عن مؤلفات المؤرخ سعيد الديوه جي التي تناولت تأريخ الموصل وأحداثها المختلفة، ومنها دراسته عن صمود الموصل أمام غزو نادر شاه.

كما اعتمد البحث على عدد من الدراسات الحديثة التي تناولت تأريخ الموصل في العهد الجليلي، مثل كتاب سهيل قاشا عن الموصل في العهد الجليلي، إضافة إلى بعض الرسائل الجامعية والمقالات العلمية التي أسهمت في إغناء موضوع البحث وتوضيح جوانبه المختلفة ، وقد حاول الباحث من خلال هذه المصادر المقارنة بين الروايات التأريخية وتحليلها للوصول إلى صورة أكثر دقة عن أحداث الحصار ودور حسين باشا الجليلي في صدّه.

التمهيد
لمحة عن الموصل وأسرة الجليليين

الموصل في القرن الثامن عشر :

تمتعت الموصل خلال القرن الثامن عشر بمكانة استراتيجية بارزة في شمال العراق، نابعة من موقعها الجغرافي الذي جعلها مركزًا حيويًا يربط بين أقاليم الشرق والغرب، وبين الأناضول ووسط وجنوب العراق، وقد شكّلت المدينة قاعدة رئيسة للتحكم بالمسالك التجارية البرية والنهرية التي حكمت علاقات بلاد ما بين النهرين بمحيطها الإقليمي والدولي [١] .

برزت أهمية الموصل بوصفها نافذة تجارية كبرى تربط المسالك الأفقية الممتدة بين جبال زاكروس والبحر المتوسط، والمسالك العمودية التي تصل الأناضول بالمحيط الهندي عبر محور بغداد–البصرة– الخليج العربي، وهو ما منحها دورًا اقتصاديًا محوريًا استمر حتى منتصف القرن التاسع عشر، كما أسهم موقعها غرب نهر دجلة في تعزيز دورها الدفاعي والاقتصادي، إذ شكّل النهر حاجزًا طبيعيًا فاعلًا في تأريخ المدينة [٢] .

وقد دعمت الخصائص الطبوغرافية للمنطقة، المتمثلة بوفرة الأنهار الدائمة والسهول الخصبة، النشاط الزراعي والاستيطان البشري، وجعلت الموصل حلقة وصل بين بادية الشام والمناطق الجبلية في شمال العراق، كما سيطرت المدينة على مسالك برية مهمة شرق وغرب نهر دجلة، إضافة إلى تحكمها بالملاحة النهرية في حوض دجلة من ديار بكر شمالًا حتى تكريت جنوبًا، مما عزز دورها الاقتصادي والعسكري، وعلى الصعيد السكاني، تميزت ولاية الموصل بكثافة سكانية ملحوظة في مركز المدينة وتوابعها من القرى والنواحي، ولا سيما في المناطق الواقعة شرق نهر دجلة، في حين اتسمت المناطق الغربية بطابع بدوي أقل استقرارًا، وأسهم هذا التوزيع السكاني، إلى جانب وفرة الموارد الزراعية والرعوية، في ترسيخ مكانة الموصل خزينًا اقتصاديًا مهمًا للمنطقة خلال القرن الثامن عشر [٣] .

---

(١) دومينيكو لانزا ، الموصل في القرن الثامن عشر ، ط٢ ، المطبعة الشرقية الحديثة ، (الموصل / ١٩٥٣)، ص٩–١٦.

(٢) سيار كوكب علي الجميل، حصار الموصل ، بيت الموصل للنشر ،(الموصل / ١٩٩٠) ، ص٩٦–٩٧.

(٣) المصدر نفسه ، ص٩٨.

نشوء الأسرة الجليليّة :

يرجع أصل الأسرة الجليليّة في الموصل إلى جدّها عبدالملك (ملكو) الذي نزح إلى المدينة من الاناضول حيث امتهن التجارة الاقليمية بينها وبين الموصل كما عرف عنه تملكه اقطاعيات واسعة في منطقة قره قوش ، وكان ابنه عبدالجليل أول من اعتنق الإسلام، ومنه عُرفت الأسرة باسمها، وقد توفي عبدالجليل سنة ١٦٨١م ، ودفن في مقبرة العناز جنوب (باب جديد) [١] ، وكان من الأثرياء المعروفين بالأعمال الخيرية وخدمة أهل المدينة [٢] .

برز أبناء عبدالجليل، وهم إسماعيل وإبراهيم ويونس وخليل، بدورهم الاجتماعي والخيري، إذ اتصفوا بمساعدة الفقراء وقضاء حوائج الناس، وكان لهم أثر واضح في الحياة الدينية والعمرانية، تمثّل في بناء جامع الآغوات [٣] سنة ١٧٠٢م، إضافة إلى إنشاء المدرسة الجليلية التي أسهمت في دعم الحركة العلمية في الموصل ، كما تميّز إبراهيم آغا بدوره الإصلاحي، إذ سعى إلى إلغاء بعض الضرائب غير الشرعية التي كانت الدولة العثمانية تفرضها على أهالي الموصل، ونجح في إقناع السلطات بمخالفتها لأحكام الشريعة الإسلامية، مما أدى إلى إبطالها وتخفيف الأعباء عن السكان [٤] .

ومع تزايد أهمية الموصل العسكرية، ولا سيما خلال الحملات العثمانية ضد الصفويين، عيّنت الدولة العثمانية إسماعيل باشا الجليلي واليًا على الموصل سنة ١٧٢٦م، وقد اتخذ إجراءات حازمة لإعادة الأمن والاستقرار، تمثلت في القضاء على نفوذ بعض زعماء الانكشارية والعناصر الخارجة عن القانون، مما أسهم في إنهاء حالة الاضطراب الأمني التي كانت تعاني منها المدينة [٥] .

---

(١) مقبرة العناز : هي مقبرة سُمّيت نسبةً إلى الشيخ العناز أحد الأولياء المسلمين الصالحين والمدفون فيها وقد حمل بعض أحفاده لقب «العناز» تيمّنًا به وتضم المقبرة قبور جماعة من الفضلاء وتقع قرب أحد أبواب مدينة الموصل المعروف بـ«الباب الجديد»، انظر احمد بن الخياط الموصلي ، ترجمة الاولياء في الموصل الحدباء ، مطبعة الجمهورية ،(الموصل / ١٩٦٦) ، ص١٠٨.

(٢) سعيد الديوه جي ، تاريخ الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ،(الموصل / ٢٠٠١) ، ج٢ ،ص٤٥.

(٣) جامع الأغوات : هو أول جامع بناه الجليليون في الموصل سنة ١١١٤هـ/١٧٠٣م، شيده إسماعيل أغا وإبراهيم أغا وخليل أغا أبناء عبد الجليل قبل توليهم حكم المدينة، ويقع في سوق باب الجسر وسط الأسواق على حافة خندق سور المدينة مقابل قلعة الموصل وقريبًا من الجسر القديم ، انظر سعيد الديوه جي ، جوامع الموصل في مختلف العصور ، دار العربية للموسوعات ،(بيروت/٢٠١٤)، ص٢٢٣.

(٤) المصدر السابق، ص٤٦.

(٥) المصدر نفسه ، ص٤٧.

وفي سنة ١٧٣٠م تولى الحاج حسين باشا الجليلي ولاية الموصل، وكان من أبرز ولاة الأسرة وأكثرهم كفاءة، إذ دافع عن المدينة وأسهم في تثبيت نفوذ أسرته، لتدخل الموصل مرحلة جديدة من تأريخها عُرفت بـ "الدور الجليلي"، الذي امتد تأثيره لأكثر من قرن، وشكّل إحدى أهم المراحل في تأريخ الموصل خلال القرن الثامن عشر [١] .

ظهور حسين باشا الجليلي :

يُعدّ الحاج حسين باشا بن إسماعيل باشا الجليلي (١٧٣٠–١٧٥١م) من أبرز ولاة الموصل في القرن الثامن عشر، إذ تميز بكفاءته الإدارية، وحسن تدبيره، وأصالة رأيه، واهتمامه بالإصلاح والتنظيم، مما جعله يحظى بثقة الدولة العثمانية ويحتل مكانة مرموقة بين ولاة العراق [٢] .

اكتسب حسين باشا خبرة عسكرية واسعة قبل توليه ولاية الموصل، حيث شارك في الحملات العثمانية ضد بلاد فارس، وأسهم في الانتصارات التي تحققت ولا سيما في معركة بالقرب من همدان [٣] سنة١٧٣١م، كما كان له دور بارز في دعم ولاية بغداد عسكريًا، سواء من خلال إرسال القوات أو المشاركة المباشرة في صد الهجمات الفارسية، ومن ذلك تصديه لقوات نركز خان والدفاع عن الموصل، فضلًا عن مساهمته في فك الحصار عن بغداد [٤] .

إلى جانب دوره العسكري، حرص حسين باشا الجليلي على ترسيخ علاقات متوازنة مع ولاة بغداد، وسعى إلى حل الخلافات بالطرق السلمية حفاظًا على الاستقرار السياسي، كما عهدت إليه الدولة العثمانية بمهام إدارية مهمة خارج الموصل، فتولى مؤقتًا إدارة بغداد، ونُقل إلى ولاية البصرة حيث تمكن من تهدئة الأوضاع وتنظيم شؤونها، مما أبرز قدرته على إدارة الأزمات والولايات المختلفة [٥] .

---

(١) سعيد الديوه جي ، ج٢ ، ص٤٧.

(٢) المصدر نفسه ، ص٤٨.

(٣) همدان : مدينة تاريخية تقع في غرب بلاد فارس، تُعد من أقدم مدن المنطقة، وكانت تُعرف قديمًا باسم أكبتانا، ولها أهمية سياسية وثقافية عبر العصور، انضر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار مطبعة السعادة ،(مصر/٢٠١٩)، ج٥، ص٣٩٧.

(٤) المصدر السابق ، ص٤٩،

(٥) سيار كوكب الجميل ، ص١٣٨،

تولى حسين باشا ولاية الموصل عدة مرات، وتميزت فترات حكمه بالاستقرار والأمن والازدهار العمراني، إذ أنجز العديد من المشاريع الدينية والعمرانية، ولا سيما في جامع النبي جرجيس [١] ، وأسهم في تطوير البنية العمرانية للمدينة، وقد بلغت مكانته ذروتها عند تصديه لمحاولة نادر شاه احتلال الموصل سنة ١٧٤٣م، وهو الموقف الذي رسخ مكانته في الوجدان الشعبي، حتى لقّبه أهل الموصل بـ أبانا وباشانا، وعدّوا أيام حكمه من أفضل المراحل التي شهدتها المدينة في تأريخها الحديث [٢].

(١) جامع النبي جرجيس : من المساجد القديمة في الموصل، بدأ مسجدًا صغيرًا ثم توسّع عبر العصور حتى أصبح جامعًا معروفًا، ولا سيما منذ القرن الثامن الهجري، حيث أُضيفت إليه أقسام متعددة، مما أكسب مصلاه شكلًا خاصًا يختلف عن الشكل المستطيل التقليدي ، انظر سعيد الديوه جي ، جوامع الموصل في مختلف العصور ، ص١٣٣.

(٢) أكرم شعلي ، نوال عجلان ، الموصل في القرن التاسع عشر دراسة سياسية ١٨٣٤-١٩٠٩، رسالة ماجستير،(غير منشورة)، كلية العلوم الأنسانية والأجتماعية ،جامعة بسكرة ، ٢٠٢٢، ص١٨.

المبحث الأول

حصار نادر شاه للموصل

أولاً / سبب الحصار :

شهدت منطقة العراق، ولا سيما مدينة الموصل، تطورات سياسية وعسكرية بالغة الأهمية خلال أربعينيات القرن الثامن عشر الميلادي، في سياق الصراع العثماني–الفارسي، ففي تلك المرحلة كانت الدولة العثمانية تمر بحالة واضحة من الضعف والتراجع، شملت الجوانب العسكرية والمالية والإدارية، الأمر الذي شجّع القوى الإقليمية الصاعدة على استغلال هذا الوهن والتوسع على حسابها [١] .

في المقابل، برز في بلاد فارس قائد عسكري طموح هو نادر قلي، أحد أبناء قبيلة الأفشار التركمانية التي استوطنت إقليم خراسان شمال شرقي بلاد فارس وقد تمكن نادر من استغلال الانهيار الذي أصاب الدولة الصفوية، فصعد سريعاً في سلم السلطة العسكرية حتى تولى قيادة الجيش الصفوي، ثم فرض نفوذه السياسي بوصفه وصياً على العرش، ولم يلبث أن عزل آخر ملوك الصفويين، عباس الثالث [٢] ، لصغر سنه، وأعلن نفسه شاهاً على بلاد فارس، مؤسساً بذلك الدولة الأفشارية [٣] .

---

(١) قاسم محمد داود ، يوم هُزم الحاكم الأفشاري نادر شاه أمام أسوار الموصل ، مجلة الكاردينيا ، ع٢٧، نيسان ٢٠٢١، ص٥.

(٢) عباس الثالث : هو شاه من السلالة الصفوية في بلاد فارس، تولّى الحكم حكمًا اسميًا بين عامي (١٧٣٢–١٧٣٦م) وهو طفل، وكانت السلطة الفعلية بيد نادر شاه، وانتهى حكمه بسقوط الدولة الصفوية ، انظر محمد سهيل طقوش ، تأريخ الدولة الصفوية في بلاد فارس ، دار النفائس ،(بيروت/٢٠٠٨)، ص٤٧.

(٣) تاكر إرنست ، نادر شاه ، موسوعة ايرانيكا ، مج٣ ، دار امير كبير، ٢٠٠٦ .

ومع تثبيت أركان حكمه، اتجه نادر شاه إلى اتباع سياسة توسعية مشابهة لما انتهجه الصفويون من قبله، واضعاً العراق ضمن أولوياته الاستراتيجية، نظراً لأهميته السياسية والاقتصادية والعسكرية، فضلاً عن كونه ساحة تقليدية للصراع بين الدولتين العثمانية والفارسية، وفي عام ١٧٤٣م، وجّه نادر شاه رسالة إلى الدولة العثمانية طالب فيها بالاعتراف بالمذهب الشيعي الجعفري مذهباً خامساً إلى جانب المذاهب السنية الأربعة المعترف بها رسمياً في الدولة العثمانية، غير أن السلطان العثماني محمود الأول [١] رفض هذا المطلب [٢] .

اعتبر نادر شاه هذا الرفض ذريعة سياسية ودينية لشن حرب واسعة النطاق ضد الدولة العثمانية، فقام بتجهيز حملة عسكرية ضخمة قُدّر عدد أفرادها بنحو مئتي ألف مقاتل، وتولى قيادتها بنفسه متوجهاً نحو العراق. وقد احتلت مدينة الموصل موقعاً محورياً في خططه العسكرية، لما تمثله من أهمية استراتيجية كبرى بوصفها مفتاحاً للسيطرة على شمال العراق وخط الدفاع العثماني في المنطقة، الأمر الذي جعلها هدفاً رئيسياً لحصاره [٣] .

---

(١) السلطان محمود الأول : هو سلطان عثماني حكم الدولة العثمانية من ١٧٣٠ حتى ١٧٥٤م، تولّى الحكم بعد اضطرابات داخليّة (ثورة الإنكشارية)، وواجه خلال عهده حروبًا مع الفرس والحروب في أوروبا، انظر ابراهيم حسنين ، سلاطين الدولة العثمانية ، دار الفكر ،(بيروت/١٩٩٧)،ص٥٧١.

(٢) قاسم محمد داود ، مجلة الكاردينيا ، ص٦.

(٣) المصدر نفسه ، ص٧.

ثانياً / استعدادات حسين باشا الدفاعية :

أرسل نادر شاه رسالة إلى والي الموصل حسين باشا الجليلي ومفتيها يحيى أفندي عن طريق حسن أفندي قاضي كركوك، وبرفقته محمد أفندي ومصطفى آغا من أعيان المدينة، استعرض فيها انتصاراته في الهند وهزيمته للعثمانيين، مطالبًا بالاستسلام قبل فوات الأوان، غير أن حسين باشا الجليلي ردّ مؤكدًا استعداد الموصل لمقاومة أي احتلال أجنبي، ورغم أن نادر شاه أعاد إرسال رسولٍ آخر يطلب التسليم، فإن الجليلي جدّد رفضه وأعلن جاهزية أهل الموصل للمواجهة، الأمر الذي أثار غضب نادر شاه ودفعه إلى العزم على إخضاع المدينة بالقوة [1] .

جمع حسين باشا الجليلي أهالي الموصل في الجامع الأحمر [٢] ، حيث تلا عليهم رسالة نادر شاه في اجتماع حاشد، فعبّر الحضور عن تمسكهم بالدفاع عن المدينة حتى النهاية، مؤكدين استعدادهم لتحمل الأخطار في سبيل صدّ الاحتلال الأجنبي واقسموا امام واليهم، بانهم سوف يقومون بقتل جميع النساء كيلا يقعن بيد الفارسيين إذا ما انتصر عليهم نادر شاه [٣] .

وفي إطار الاستعدادات الدفاعية، بذل الجليلي جهودًا كبيرة في ترميم أسوار الموصل وسدّ ثغراتها وتحصين قلاعها وتعميق خندقها، حتى شارك بنفسه في نقل الأتربة، كما أصدر أوامره لسكان المناطق المحيطة بالمدينة باللجوء إلى داخلها للحماية من هجمات نادر شاه [4] .

---

(١) سيار كوكب الجميل ، ص١٤٤-١٤٥ .

(٢) الجامع الاحمر أو المجاهدي أو جامع خضر من جوامع الموصل العريقة ويقع خارجها ويعد من المساجد التأريخية المميزة بجمال عمارتة ومأذنته التي تعكس فنون العمارة الأسلامية وسمي بلاحمر نسبه الى لون الحجر المستخدم في البناء ، انظر سعيد الديوه جي، جوامع الموصل في مختلف العصور، ص٧٢-٥٧ .

(٣) ايناس سعدي عبدالله ، تاريخ العراق الحديث ، دار عدنان للطباعة والنشر ،(بغداد / ٢٠١٤)، ص٣٢٢.

(٤) المصدر نفسه ، ص٣٢٣.

ثالثاً / أثر الحصار ونتائجه :

في العاشر من أيلول سنة ١٧٤٣م وصلت طلائع القوات الفارسية إلى قرية يارمجة [١] الواقعة شرق نهر دجلة وعلى مسافة تقارب خمسة كيلو مترات من مدينة الموصل، وعلى إثر ذلك بادر والي الموصل حسين باشا الجليلي بإرسال قوة من الفرسان قُدّر عددها بنحو ثمان مائة مقاتل لمواجهة هذه القوات، وبعد اشتباكات عنيفة تمكنت القوة الموصليّة من الانسحاب إلى داخل المدينة رغم محاولات الفرس قطع طريق عودتها [٢] .

وفي السادس والعشرين من أيلول من العام نفسه وصل نادر شاه إلى مشارف الموصل على رأس جيش قوامه نحو مئة وخمسين ألف جندي، واتخذ من قرية يارمجة مقراً لقيادته، وبعد ثلاثة أيام أمر بإنشاء جسر على نهر دجلة لعبور قواته، كما أمر ببناء اثني عشر برجاً حجرياً مقابل أبراج المدينة، ونُصبت عليها المدافع الثقيلة استعداداً لقصف الموصل [٣] .

وفي الثامن والعشرين من أيلول بدأت المدفعية الفارسية بقصف المدينة قصفاً مكثفاً استمر ثلاثة أيام متواصلة، إلا أن هذا القصف لم يُضعف عزيمة المدافعين، إذ استمر الموصليون في شن هجمات ليلية مباغتة على معسكرات الجيش البلاد فارسي، وألحقوا به خسائر كبيرة ، وبعد أن تبيّن لنادر شاه أن القصف من جميع الجهات لم يحقق النتائج المرجوة، غيّر خطته العسكرية [٤] .

---

(١) يارمجة : هي قرية تقع في منطقة قريبة من مدينة الموصل، لا تبعد عنها أكثر من فرسخ واحد (نحو ثلاثة أميال)، واتخذها نادر شاه مقرًا لقيادته للإشراف على سير حصار الموصل ، انظر عماد عبدالسلام رؤوف ، الموصل في العهد العثماني ، مطبعة الآداب ،(النجف / ١٩٧٥) ،ص١٠٧.

(٢) سليمان صائغ ، تاريخ الموصل ، المطبعة السلفية ،(مصر / ١٩٢٣)، ص٢٨٣.

(٣) المصدر نفسه ، ص٢٨٤.

(٤) عباس العزاوي ، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين ، دار العربية للموسوعات ،(بغداد / ٢٠٠٤)، ج٥ ، ص٣١٠.

وركّز نيرانه على برج باش طابية [١] الشمالي الذي كان مقراً لحسين باشا الجليلي، مما أدى إلى تصدع جدرانه وحدوث ثغرة في سور المدينة [٢] .

ورغم تمكن بعض فرسان الفارسيين من التسلل عبر هذه الثغرة، فإن المدافعين تصدوا لهم وأجبروهم على التراجع، كما بادر أهالي الموصل إلى ترميم السور وبناء حائط دفاعي خلف الثغرة مباشرة ، وتمكن الموصليون في إحدى الليالي من تنفيذ عملية جريئة تمثلت في التسلل إلى مقر القيادة الفارسية والاستيلاء على بعض الغنائم، ثم العودة بها إلى داخل المدينة ، وعاد نادر شاه إلى القصف المكثف من جميع الجهات لمدة خمسة أيام متواصلة، حيث قُدّر عدد القنابل التي أُلقيت على الموصل بنحو أربعين ألف قنبلة ومئة ألف قذيفة هاون، إلا أن تأثيرها كان محدوداً بسبب امتصاص الخنادق للمقذوفات أو سقوط بعضها دون انفجار، الأمر الذي أتاح للموصليين إعادة استخدام بعضها ضد القوات الفارسية [٣] .

وعندما أدرك نادر شاه صعوبة اقتحام المدينة بالقوة العسكرية، لجأ إلى سياسة الحصار الطويل بهدف إنهاك السكان عبر التجويع والتعطيش، فأمر بتحويل أحد فروع نهر دجلة وسد الطرق المؤدية إلى الموصل، كما شن حملات انتقامية على القرى المجاورة، خاصة في منطقة سنجار، حيث تعرّض الأزيديون لمجازر واسعة [٤] .

وبعد فشل هذه السياسة أيضاً، حاول نادر شاه استخدام أسلوب حفر الأنفاق تحت أسوار المدينة لنسفها بالبارود، إلا أن هذه الخطة أخفقت بسبب الرطوبة التي منعت انفجار معظم الألغام، ولم تنفجر سوى اثنتين ألحقتا أضراراً بالقوات البلاد فارسية أكثر مما ألحقتا بالموصليين، كما قُتل الجنود الذين حاولوا تسلق الأسوار بأوامر من حسين باشا الجليلي [٥] .

---

(١) قلعة باش طابية : هي حصن تاريخي قديم في مدينة الموصل في شمال العراق، يقع على الضفة الغربية لنهر دجلة وكان جزءًا من الأسوار القديمة للمدينة، أُنشئت في القرن الثاني عشر الميلادي كواحدة من سبعة أبراج دفاعية تابعة لسور الموصل، انضر سعيد الديوه جي ، الموصل ام الربيعين ، مديرية الاثار العامة ،(بغداد / ١٩٦٥)، ص١٤.

(٢) عباس العزاوي ، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين ،ج٥ ،ص٣١١.

(٣) المصدر نفسه، ص٣١٢.

(٤) ايناس سعدي عبدالله ، تاريخ العراق الحديث ، ص٣٢٦.

(٥) المصدر السابق ، ص٣١٤.

وأمام هذا الفشل العسكري المتكرر، ومع وصول أنباء عن اندلاع اضطرابات داخل بلاد فارس، أدرك نادر شاه أن الاستمرار في الحصار لم يعد مجدياً، فاختار فتح باب المفاوضات مع والي الموصل ، وبعد تردد من حسين باشا الجليلي خشية الخداع العسكري، جرت مفاوضات رسمية أفضت إلى اتفاق صلح بسيط اقتصر على تقديم عدد من الخيول وكميات من الزيت ، وفي الخامس عشر من تشرين الأول ١٧٤٣م انسحب نادر شاه من الموصل متوجهاً إلى بغداد، منهياً بذلك أحد أطول وأقسى الحصارات التي شهدتها المدينة [١].

(١) ايناس سعدي عبدالله ، تاريخ العراق الحديث ، ص٣٢٧.

المبحث الثاني

تقييم دور حسين باشا الجليلي

أولاً / قيادته في إدارة الأزمة :

كان الحاج حسين باشا الجليلي يتابع باهتمام تحركات نادر شاه ويستعد لمقاومته، ولا سيما بعد تعيين حسين باشا القازوقجي، والي حلب، محافظًا لمدينة الموصل من قبل السلطان العثماني، وقد عُرف هذا الأخير بكونه مهندسًا بارعًا وقائدًا عسكريًا محنكًا، فأسهم مع حسين باشا الجليلي في وضع خطط محكمة لتعزيز وسائل الدفاع عن المدينة [١] .

بادر حسين باشا إلى جمع أهل الرأي والمشورة، واطلعهم على قوة العدو من جهة، وعلى ضعف تجهيزات المدينة الدفاعية من جهة أخرى، ولا سيما سورها وخندقها وما تملكه من أدوات حرب محدودة لا ترقى إلى مستوى مواجهة جيش نادر شاه، ودعا الجميع إلى المشاركة في إعداد ما يلزم من العُدة والعدد، مؤكدًا أن أسرته ستكون في طليعة العاملين، فهبّ أهل الموصل على اختلاف طبقاتهم لتنفيذ هذه المهمة [٢] .

وقد تمثلت إجراءات الاستعداد الدفاعي في تعطيل الأسواق والمرافق العامة وتوجيه الجهود نحو ترميم السور وتقويته، بمشاركة واسعة شملت عامة السكان، إضافة إلى أئمة المساجد والمدرسين ورجال الدين، كما نُصبت الخيام خارج المدينة للإشراف المباشر على الأعمال، وأُمر أصحاب الأجواق الموسيقية بعزف الألحان الحماسية لتحفيز العاملين ليلًا ونهارًا [٣] .

---

(١) سهيل قاشا ، الموصل في العهد الجليلي ، دار التنوير للطباعة والنشر ،(بيروت / ٢٠٠٨)، ص٦٠.

(٢) سعيد الديوه جي ، صمود الموصل امام غزو نادر شاه ١٧٤٣ ، مجلة المورد ، مج١٥ ، ع٣ ، اذار ١٩٨٦ ، ص١٢.

(٣) سعيد الديوه جي ، تاريخ الموصل ، ج٢ ، ص٥٣.

وفي المجال الاقتصادي والتمويني، جرى حصاد المحاصيل الزراعية ونقلها إلى داخل المدينة، وأُمر الفلاحون بالانتقال مع مواشيهم إليها لضمان توفر الغذاء أثناء الحصار، أما من الناحية العسكرية، فقد أُعدّت كميات إضافية من البارود والذخيرة، وفُحصت البنادق وأُصلحت التالفة منها، ثم وُزعت على المقاتلين الذين تلقوا تدريبات عليها. كما نُقلت المدافع والقنابل إلى الأبراج المنتشرة على السور، مع تكليف الحاميات بالبقاء في حالة تأهب دائم [١] .

وعقب الانتهاء من ترميم السور، حُفرت آبار خارج الخندق على مسافات متقاربة، وغطيت بالتراب، وذلك لتفريغ قوة المتفجرات التي قد يستخدمها العدو في محاولة نسف السور، وهي خطة أثبتت فاعليتها لاحقًا. كما جرى تعميق الخندق وتنظيفه، واستخدمت الأتربة الناتجة في تعزيز جانبيه، ومن أجل تأمين مصادر المياه أثناء الحصار، حُوِّل مجرى نهر دجلة إلى خندق قلعة إيچ [٢] الداخلية، ووُضعت عليه حامية كبيرة لضمان وصول المياه إلى السكان [٣] .

كذلك أُزيلت التلال المشرفة على السور وسُوِّيت بالأرض لمنع العدو من استغلالها كنقاط لنصب المدافع ، وبفضل هذه الإجراءات المتكاملة، أصبحت الموصل على أتم الاستعداد لمواجهة الحصار، مما يعكس كفاءة حسين باشا الجليلي في إدارة الأزمة وقدرته على تنظيم الجهود العسكرية والمدنية في آنٍ واحد [٤] .

---

(١) سعيد الديوه جي ، تاريخ الموصل ، ج٢ ، ص٥٤.

(٢) قلعة إيچ: قلعة عثمانية داخل الموصل على نهر دجلة قرب الجسر القديم، محاطة بسور، استخدمت مركزًا لقيادة الجيش الانكشاري واحتواء العتاد، وكان يقيم فيها الوالي أحيانًا، يفصلها عن الميدان الغربي قناة، وكان فيها جامع، واليوم موقعها موقف سيارات بعد هدم دائرة البلدية سنة ١٩٦٩م، انضر سعيد الديوه جي ، الموصل ام الربيعين ، ص٣٧.

(٣) المصدر السابق ، ص٥٥.

(٤) المصدر نفسه، ص٥٦.

ثانياً / أثر صموده على الموصل :

مثّل صمود الحاج حسين باشا الجليلي في مواجهة حصار نادر شاه للموصل سنة ١٧٤٣م محطة حاسمة في تأريخ المدينة، إذ واجهت الموصل واحدة من أعنف الحملات العسكرية الفارسية في القرن الثامن عشر. وقد نجح الوالي الجليلي في تنظيم الدفاعات من خلال تحصين الأسوار وتعميق الخنادق وتأمين المؤن، فضلًا عن إشراك سكان المدينة في الدفاع عنها، الأمر الذي أدى إلى إنهاك الجيش الفارسي وإجباره على رفع الحصار دون تحقيق أهدافه العسكرية [١] .

أسهم هذا الصمود في حماية الموصل من الدمار والخراب الذي كان سيترتب على سقوطها بيد نادر شاه، كما حافظ على استقرارها الاقتصادي والاجتماعي، واستمرار دورها التجاري والعلمي، وقد أدى فشل الحصار إلى ترسيخ صورة الموصل كمدينة منيعة عصيّة على الغزاة، مما عزز مكانتها بين مدن العراق العثماني ولم يقتصر أثر صمود حسين باشا الجليلي على الموصل وحدها، بل امتد ليشمل التوازن السياسي والعسكري في شمال العراق، إذ حال دون توسع النفوذ الفارسي غربًا، وأسهم في حماية المصالح العثمانية في المنطقة، الأمر الذي أكسب الموصل أهمية استراتيجية كبيرة خلال تلك المرحلة [٢] .

---

(١) هاشم يحيى الملاح ، موسوعة الموصل الحضارية ، دار الكتب للطباعة والنشر ،(جامعة الموصل / ١٩٩١)، ج٤ ، ص٣٧.

(٢) محمد طلال حازم ، المنجزات العمارية لوالي الموصل حسين باشا الجليلي ، رسالة ماجستير ،(غير منشورة)، كلية الاثار جامعة الموصل ، ٢٠٢٢، ص١٧.

ثالثاً / مكانته في التأريخ الموصلي :

يحتل الحاج حسين باشا الجليلي مكانة مرموقة في التأريخ الموصلي بوصفه أحد أبرز ولاة الأسرة الجليلية، الذين تمكنوا من إدارة شؤون الموصل بدرجة عالية من الاستقلال والكفاءة، مع الحفاظ على ولائهم الاسمي للدولة العثمانية، مما وفر للمدينة استقرارًا إداريًا وسياسيًا ملحوظًا خلال القرن الثامن عشر [١] .

وقد ارتبط اسم حسين باشا الجليلي في الذاكرة التأريخية الموصليّة بالصمود والدفاع عن المدينة، إذ عدّه المؤرخون رمزًا للمقاومة والحكمة السياسية، وربطوا عهده بمرحلة من القوة والازدهار النسبي، الأمر الذي جعله من أبرز الشخصيات المؤثرة في تشكيل الهوية السياسية والاجتماعية للموصل [٢]

وبذلك يُعدّ حسين باشا الجليلي شخصية محورية في تأريخ الموصل، إذ لم يقتصر دوره على إدارة شؤون المدينة، بل أسهم في صياغة نموذج للحكم المحلي القوي القائم على التعاون بين السلطة والمجتمع، وهو ما يفسّر استمرار نفوذ الأسرة الجليلية في الموصل حتى أواخر القرن الثامن عشر[٣] .

---

(١) سهيل قاشا ، الموصل في العهد الجليلي ، ص٦٤.

(٢) سيار الجميل ، زعماء وافندية الباشوات العثمانية والنهضوية العرب ، دار الأهلية للنشر و التوزيع ،(عمان / ١٩٩٩) ، ص٧١.

(٣) المصدر ، ص٧٢.

الخاتمة

في ختام هذا البحث الذي تناول حصار نادر شاه لمدينة الموصل سنة ١٧٤٣م ودور حسين باشا الجليلي في صده، يمكن استخلاص مجموعة من النتائج المهمة، وهي:

١. أهمية الموقع الاستراتيجي لمدينة الموصل
تبيّن أن الموصل كانت تتمتع بموقع جغرافي مهم جعلها مركزًا سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا بارزًا في القرن الثامن عشر، إذ كانت حلقة وصل بين مناطق العراق وبلاد الشام والأناضول وبلاد فارس، الأمر الذي جعلها هدفًا رئيسيًا لطموحات نادر شاه التوسعية.

٢. دور أسرة الجليليين في إدارة الموصل
أظهرت الدراسة أن أسرة الجليليين كان لها دور كبير في تحقيق الاستقرار الإداري والسياسي في المدينة، فقد تمكنت من إدارة شؤون الموصل بحكمة، والحفاظ على علاقات متوازنة مع الدولة العثمانية ومع سكان المدينة، مما ساعد على ترسيخ الأمن والاستقرار فيها.

٣. كفاءة حسين باشا الجليلي القيادية
برز حسين باشا الجليلي بوصفه قائدًا يتمتع بصفات الشجاعة والحكمة وحسن التدبير، إذ استطاع إدارة الأزمة العسكرية بحنكة، واتخاذ قرارات حاسمة ساهمت في تعزيز قدرة المدينة على الصمود في مواجهة الحصار.

٤. الاستعدادات الدفاعية والتنظيم العسكري
اتخذ حسين باشا إجراءات دفاعية مهمة تمثلت في تحصين أسوار المدينة وتنظيم القوات العسكرية وتوزيع المهام الدفاعية، إضافة إلى تعبئة السكان للمشاركة في الدفاع، مما يعكس وعيًا عسكريًا وتنظيميًا أسهم في إفشال الحصار.

٥. تلاحم القيادة مع سكان المدينة

كشف الحصار عن حالة من التلاحم والتعاون بين الحاكم وسكان الموصل، إذ شارك الأهالي في الدفاع عن مدينتهم وساندوا القوات المدافعة عنها، وهو ما شكّل عاملًا مهمًا في تعزيز الصمود ومواجهة القوات المهاجمة.

٦. فشل نادر شاه في تحقيق أهدافه العسكرية

لم يتمكن نادر شاه من احتلال الموصل رغم شدة الحصار وقوة قواته، مما يدل على قوة الدفاعات التي نظّمها حسين باشا الجليلي، وعلى قدرة المدينة على مواجهة الضغوط العسكرية الخارجية.

٧. تعزيز مكانة الموصل داخل الدولة العثمانية

أدّى فشل الحصار إلى تعزيز مكانة الموصل سياسيًا وعسكريًا داخل الدولة العثمانية، إذ أثبتت المدينة قدرتها على الدفاع عن نفسها وحماية حدود الدولة في تلك المنطقة.

٨. الأثر التأريخي لدور حسين باشا الجليلي

أسهم نجاح حسين باشا في صدّ الحصار في ترسيخ مكانته في التأريخ الموصلي، إذ يُعدّ من أبرز الشخصيات التي ارتبط اسمها بالدفاع عن المدينة والحفاظ على استقرارها، مما جعله رمزًا من رموز الصمود في تأريخ الموصل.

قائمة المصادر والمراجع

١. ابراهيم حسنين ، سلاطين الدولة العثمانية ، دار الفكر ،(بيروت/١٩٩٧) .
٢. احمد بن الخياط الموصلي ، ترجمة الاولياء في الموصل الحدباء ، مطبعة الجمهورية ،(الموصل / ١٩٦٦) .
٣. أكرم شعلي ، نوال عجلان ، الموصل في القرن التاسع عشر دراسة سياسية ١٨٣٤-١٩٠٩، رسالة ماجستير،(غير منشورة)، كلية العلوم الأنسانية والأجتماعية ،جامعة بسكرة ، ٢٠٢٢ .
٤. ايناس سعدي عبدالله ، تأريخ العراق الحديث ، دار عدنان للطباعة والنشر ،(بغداد / ٢٠١٤).
٥. تاكر إرنست ، نادر شاه ، موسوعة ايرانيكا ، مج٣ ، دار امير كبير، ٢٠٠٦ .
٦. دومينيكو لانزا ، الموصل في القرن الثامن عشر ، ط٢ ، المطبعة الشرقية الحديثة ، (الموصل / ١٩٥٣) .
٧. سعيد الديوه جي ، الموصل ام الربيعين ، مديرية الاثار العامة ،(بغداد / ١٩٦٥) .
٨. سعيد الديوه جي ، تأريخ الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ،(الموصل / ٢٠٠١) .
٩. سعيد الديوه جي ، جوامع الموصل في مختلف العصور ، دار العربية للموسوعات ،(بيروت/٢٠١٤) .
١٠. سعيد الديوه جي ، صمود الموصل امام غزو نادر شاه ١٧٤٣ ، مجلة المورد ، مج١٥ ، ع٣ ، اذار ١٩٨٦ .
١١. سليمان صائغ ، تأريخ الموصل ، المطبعة السلفية ،(مصر / ١٩٢٣) .
١٢. سهيل قاشا ، الموصل في العهد الجليلي ، دار التنوير للطباعة والنشر ،(بيروت / ٢٠٠٨).
١٣. سيار الجميل ، زعماء وافندية الباشوات العثمانية والنهضوية العرب ، دار الأهلية للنشر و التوزيع ،(عمان / ١٩٩٩) .
١٤. سيار كوكب علي الجميل، حصار الموصل ، بيت الموصل للنشر ،(الموصل / ١٩٩٠) .
١٥. عباس العزاوي ، موسوعة تأريخ العراق بين احتلالين ، دار العربية للموسوعات ،(بغداد / ٢٠٠٤) .

١٦. عماد عبدالسلام رؤوف ، الموصل في العهد العثماني ، مطبعة الآداب ،(النجف / ١٩٧٥) .
١٧. قاسم محمد داود ، يوم هُزم الحاكم الافشاري نادر شاه أمام أسوار الموصل ، مجلة الكاردينيا ، ع٢٧، نيسان ٢٠٢١ .
١٨. محمد سهيل طقوش ، تأريخ الدولة الصفوية في بلاد فارس ، دار النفائس ،(بيروت/٢٠٠٨) .
١٩. محمد طلال حازم ، المنجزات العمارية لوالي الموصل حسين باشا الجليلي ، رسالة ماجستير ،(غير منشورة)، كلية الاثار جامعة الموصل ، ٢٠٢٢ .
٢٠. هاشم يحيى الملاح ، موسوعة الموصل الحضارية ، دار الكتب للطباعة والنشر ،(جامعة الموصل / ١٩٩١) .